سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت مرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي على عادة
رب العزة سبحانه في اخباره لأنها في تحققها وتيقنها لمنزلة الكائنة الموجودة
وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر ما لا يخفى **فان**
قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة **قلت** لم يجعل علة
للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة وهي المغفرة واتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وكأنه قيل يسرنا لك فتح مكة
ونصرناك على عدوك ليجمع لك بين خيري الدارين واغراض العاجل والآجل
ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للغفران
والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لأنه منغلق
ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية
ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن
عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي
ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح **فان قلت** كيف يكون فتحا
وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية **قلت** كان ذلك قبل الهدنة
فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا
بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم
عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الأمان وقد رأوا
منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت في الحديبية واصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله
واطعموا نخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح
ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
مجه فيها فدارت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى
استقلت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل
فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه
واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو نتيجته
ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت
واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة وكذا عن قتادة
ما تقدم من ذنبك وما تأخر من جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في
الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من حديث ماريه وما تأخر من امرأة زيد
نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور اسناد المجازي او عزيزا
صاحبه **السكينة** السكون كالتمسكنة للتمسكن اي انزل الله في قلوبهم السكون
والطمأنينة بسبب الصلح والأمن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن
بعد الخوف والهدنة عقب القتال ومن داود تقينا الى يعنهم او انزل فيها

السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام من الشرايع **ليزدادوا ايمانا**
بالشرايع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله
وحده انزل الصلاة وان كان ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم
او انزل فيها الوقار والعظمة لله عز وجل ولرسوله لين داود وا باعتقاد ذلك
ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليترحموا فيزداد ايمانهم **ولله جنود**
السموات والارض يسلط بعضها على بعض كما تقتضيه حكمته وحكمته ومن قضيته
ان سكن قلوب المومنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى
ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب ويشتبهم
ويعذب الكافرين والمنافقين لما خالطهم من ذلك وكرهوه • وقع السوء
عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في
المرضي الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء
ومعنى **ظن السوء** ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمومنين ولا يرجعهم
الى مكة ظافرين فاتحين غنوة وهل **عليهم دائرة السوء** اي ما يطوف به
ويتربص به بالمومنين فهو حايق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار قرئ دائرة السوء
بالفتح اي الدائرة التي يذمونها ويتخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المومنين
دائرة صدق **فان قلت** هل من فرق بين السوء والسوء **قلت**
هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه ما يراد ذمه من كل شيء واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به
السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة
فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي
اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع عليهم اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا

أو اراد بكم رحمة **شاهدا** تشهد على امتك كقوله
تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا **لتؤمنوا** الضمير للناس **وتعزروه**
وتقووه بالنصر **وتوقروه** وتعظموه **وتسبحوه** من التسبيح او من
السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه
ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته وقرئ وتعزروه
بفتح الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه وتوقروه
من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس رضي الله عنه
صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر لما قال انما يبايعون الله اكده
تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله سبحانه
وتعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان
عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان • **فانما ينكث**
على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله
عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا
نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت
ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي لاجل الله ولوجهه
وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعمر فسنؤتيه بالنون
والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت وهي لغة تهامة ومنها قوله
اوفوا بالعقود • والموفون بعهدهم • هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم
اعراب غفار ومزينة وجهينة واسلم واشجع والديل وذلك انه صلى

ومخدومهم ووالي أمرهم فإن قلت ملك الناس إله الناس
ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة
أبي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا بإله
الناس لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص
لا شركة فيه فجعل غاية للبيان ۞ فإن قلت فهلا اكتفي بإظهار
المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لأن عطف
البيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار ۞ الوسواس
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس
بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه
وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه
أو أريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس
الحلي والخناس الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو
التأخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير رضي الله
عنه إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى وإذا غفل
وسوس إليه ۞ الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث
فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحتمل أن يقف
القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحد هذين
الوجهين ۞ من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على أن الشيطان
ضربان جني وإنسي كما قال شياطين الإنس والجن وعن أبي ذر رضي
الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الإنس ويجوز

ح شيطان ع

أن يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية أي يوسوس
في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس
وأن بيان للناس وأن اسم الناس يطلق على الجنة واستدلوا
بنفر ورجال في سورة الجن وما أحقه لأن الجن سموا جنا لاجتنانهم
والناس ناسا لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار كما سموا بشرا
ولو كان يقع الناس على القبيلتين وصح ذلك وثبت لم يكن
مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن
يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع ۞ وكما قرئ من حيث
أفاض الناس ثم يبين بالجنة والناس لأن الثقلين هما الموصوفان
بنسيان حق الله عز وجل ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد أنزلت علي سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين
أحب ولا أرضى عند الله منهما ۞ ويقال للمعوذتين المقشقشتان
وأنا أعوذ بالله وبجميع كلمات الله الكاملة التامة ۞ وألوذ
بكنف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين ويثلم
اليقين ۞ أو يعوذ في العاقبة بالندم أو يقدح في الإيمان المبسوط
باللحم والدم وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع
الخد لجلاله الأعظم الأكبر مستشفعا إليه بنوره الذي
هو الشبيبة في الإسلام ۞ متوسلا بالتوبة المجحضة للآثام ۞
وبما غنيت به من مهاجرتي إليه ومجاورتي ومرابطتي بمكة
ومصابرتي على تواكل من القوى وتخاذل من الحيل ثم أسأله
بحق صراطه المستقيم ۞ وقرآنه المجيد الكريم وبالغيث من كدح

الموعان ع

عبد الله الفقير الجبع

اليمين ٥ وعرق الجبين ٥ في عمل الكشاف عن حقايقه المخلص
عن مضايقه المطلع على غوامضه المثبت في مداحضه
المخلص لنكته ولطايف نظمه المنزه عن فرقه وجواهر علمه
المكتنز بالفوايد المفتنة التي لا توجد الا فيه المحيط
بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذف
للفضول ٥ وتجنب المستكره المملول ٥ ولو لم يكن في
مضمونه الا ايراد كل شيء على فانونه لكفى به ضالة ينشدها
محققة الاخبار وجوهرة يتمنى الغور عليها غاصة البحار وعاشة فني به
ومجدني واختصني بكرامته وتوجدني من ارتفاعه على يدي في مهبط
بشاراته ونذره ومنزل اياته وسوره من البلد الامين بين ظهراني الحرم
وبين يدي البيت المحرم حتى وقع التاويل حيث وجد التنزيل ان يهب
لي خاتمة الخير ويعيني مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتي يوم التناد
ولا يقحمني بها على رؤوس الاشهاد ويحلني دار المقامة من فضله بواسع
طوله وسابغ نوله انه هو الجواد الكريم الرؤوف الرحيم ٥ والحمد لله
اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلواته على سيدنا الاولين والاخرين كما
يليق بلطفه العظيم وكرمه العميم وبإحسانه القديم محمد النبي الامي القرشي
وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى اصحابه اعلام
الايمان وشجرة الرضوان وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ٥ ٥
آخر كتاب الكشاف والحمد لله على نعمه وصلواته على خيرته وخلفه محمد عبده ونبيه
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل وتم على يدي العبد الضعيف
هشام الاشبيلي بحاة الكعبة المعظمة زادها الله تشريفا ومهابة في العشر الاول
من شهر الله رجب الفرد سنة اربع وستين وسبعمائة احسن الله تقضيها بمنه

الملخص

هذا الكتاب المبارك
لم يفرق على هو
محيط وبيعه
الا بإذن الله
مسند
وهي

الحمد لله وحده وصلوا على محمد وعلى آله وسلم
الحمد لله الذي نور قلوبنا بآلائه القرآن وشفا صدورنا
بما آتى الى الفرقان وجلا انصار العارفين بجلائل ما
تضمنه من جواهر البيان وكسا اعطاف الطالبين
نفائس ما اشتمل عليه من غرائب البيان احمده على النعمة
بعوارفه وبعارفه الواسعة الافنان واشكره على المنة
بما طابق طرائفه السائغة الاستان وأبوئ له
بالعجز عن درك حقائق اعجازه التي لا يطلع عليها الا
الاعيان وأنوئ تحتها بجناح مهيض لا يبلغ الى
أوكار سماء العرفان ما لنا بسيف فويق
ذات شفتان واصلي
رسل الهدى ودين الايمان

عدد اوراقه
٢١٧

٢١٧